

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

تعرف الخزانة العربية بأنها أمة غنية بالثقافة والفنون، لا سيما في مجال الأدب. عموماً، يعرف الأدب بأنه نتيجة لعملية التعبير والإبداع الفردي للمؤلف. بالإضافة إلى ذلك، تتجسد في الأعمال الأدبية شخصية المؤلف وعواطفه ومعتقداته. ورغم أن تأثير الأعمال الأدبية ينبع من النواحي التاريخية والخلفيات الشخصية وتجارب الآخرين، فإنها تظل أعمالاً أدبية بفضل المؤلف الذي يحولها إلى أعمال فنية ومن مزايا الأدب التفكير وتقديم الأفكار والنضج واتباع خطوات معينة ليصبح الإنتاج الأدبي مهيمناً.¹ كما يعتبر المؤلفون الأدب مرآة للعالم، حيث يكون وسيلة لتقديم الدروس أو النقد في مجالات المجتمع والاقتصاد والسياسة.

الأدب يعتبر وسيلة تتميز بأسلوبها اللغوي الذي يختلف جذرياً عن غيرها من النصوص غير الأدبية. فاللغة في الأدب تمثل ميزة فذة، وتطورها يعتمد على استكشاف الإبداع عبر الكلمات والعبارات والجمل والأساليب، وهدفها هو تحقيق الجمالية الفنية. ومن بين أنواع الأدب، الشعر يُعتبر الأكثر كثافة وتمحوراً. وحسب "بيرين" في كتاب "فوزية"، يُعرف الشعر بأنه الشكل الأدبي الأكثر كثافة وتركيزاً. وعلى هذا الأساس، يعتبر الأدب في أهبى صورته

¹ واهيودي سيسوانتو، مقدمة في النظرية الأدبية (مالانج: أديتيا ميديا، ٢٠١٣)، ٦٥.

متجسدا في الشعر، إذ يكون مركزيا ومتشعبا بالأفكار والمشاعر.^٢ ظهور كثافة المعنى يعتبر تركيباً لغوياً يعتمد على قلة الاستخدام للألفاظ، مع التركيز على تضمين معانٍ موحى بها ومكثفة. ومن هنا، يتجه الشعراء بحماس كبير إلى تعديل المعاني بطريقة تبسط قواعد اللغة للقراء. ولهذا السبب، تكون اللغة المستخدمة لغة الانحراف (التخلف عن المؤلف) والتشويه (إعادة تشكيل المعاني) عن اللغة العملية اليومية.

وجود الشعر ليس مجرد تجسيد لتحرر المشاعر فقط، بل هو أيضاً رمز للنهضة من الانحطاط أو نقد للمشاكل المتأثرة بأفعال من حولنا. ومن بين الأدبيين العرب المشهورين، يعتبر محمود درويش أحد أبرزهم، وقد أطلق عليه لقب "شاعر الثورة الفلسطينية". ولذلك، فإن قصائده تحمل صوراً لنضال الشعب الفلسطيني، وتعبر عن الأمل والحنين للعدالة، مما جعله رمزاً مهماً في مسيرة المقاومة الفلسطينية. وعلى الرغم من حياته التي كانت تتأرجح تحت ظلم النظام الإسرائيلي، إلا أنه أظهر وطنيته ضد الاستعمار في فلسطين. وقد قدم جمالية شعره كرمح يلهم أبناء وطنه للمضي قدماً في نضالهم من أجل الحرية.^٣

قصيدة "كالنون في سورة الرحمن" تعد واحدة من أبرز قصائد محمود درويش، وهي مكتوبة في إطار أنالوجي "لماذا تركت الحصان وحده؟" الصادر عام ١٩٩٥. تتسم أبيات هذه القصيدة بالتوجه التمثيلي، مما يضفي جواً مسرحياً ممتلئاً بالوحدة الذاتية (السولبيسيية)،

^٢ فوزية كورنياواتي ومُجد نوفل عناييل. "رمزية الموت في قصيدة جنازة عمرة لأدونيس: دراسة في البنيوية الجينية". هيومايكا ٢٨، رقم ٢ (٢٠٢١): ٨٣.

^٣ مخطوب حمزة ومُجد برونوة. "تمثيل اضطراب محمود درويش في شعر السجين: دراسة سيميائية لريفاتير". المعرفة ١٨، عدد ١ (٢٠٢١): ٢٨.

والبكاء، والحزن. فإن نغمات هذه القصيدة تعود لتحمل معاني فلسفية عميقة، مما يضيف إلى شعر درويش بعداً أكثر عمقا وتأثيراً في نفوس قرائه.^٤ في قصيدة "كالنون في سورة الرحمن"، يصف محمود درويش شخصية الجد كرمز للتراطب العميق بين الشعب الفلسطيني ووطنه، وثقافته، وهويته. إضافة إلى ذلك، يقدم الجد في القصيدة كرمز مجازي لحالة الوحدة والغربة، إلا أنه يبقى متصلاً بعمقٍ بالتاريخ وتأثيراته الاجتماعية. تبرز الصورة الشعرية الجد كجزء لا يتجزأ من التراث الفلسطيني، مما يسלט الضوء على معاناة الوطن والتركيبات النفسية والاجتماعية لشعبه.

فهم معنى العمل الأدبي لا يقتصر على دراسة العلاقات البنائية فقط، بل يشمل أيضاً النظر في أصل نشأته وظروف تكوينه. لهذا السبب، يستخدم الباحثون المنهج البنيوي الجيني كأداة تحليلية. وحسب المقاربة البنيوية الجينية لـ "لوسيان غولدمان"، يمكن استخلاص معاني الأعمال الأدبية عن طريق العلاقة بين المؤلف وبيئته الاجتماعية. فإن بنية العمل الأدبي تكون صورة لبنية المجتمع الذي يشارك فيه المؤلف. وتضمن بنية العمل الأدبي عنصر الهومولوجيا (التناظر)، الذي يمثل جسراً يربط بين بنية النص وسياقه الاجتماعي والتاريخي.^٥ في سياق فهم الهومولوجيا ووجهة نظر المؤلف، يمكن للقارئ أن يستكشف معاني أعمق في العمل الأدبي، ويربطها بالواقع الاجتماعي.^٦

^٤ محمود درويش، الأعمال الكاملة (مصر: كوميث، ٢٠١١)، ٦.

^٥ لوسيان غولدمان، "علم اجتماع الأدب: حالات ومشكلات المنهج". المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية: علم اجتماع الإبداع الأدبي التاسع عشر، العدد ٤ (١٩٦٧): ٤٩٥.

^٦ ألفيان روخمانسيه، دراسة الأدب وتقييمه: مدخل إلى علم الأدب (بوجياكارتا: غراها إيلموا، ٢٠١٤)، ٧٧.

حسب "لوسيان غولدمان" في كتابه المقتبس في دراسات "يوسف"، تعكس بنية معاني الأعمال الأدبية وجهة النظر العالمية (vision de monde) للمؤلف، وهي تمثل المصالح الجماعية أكثر مما تمثل المصالح الفردية. يشير نهج غولدمان في النظرية البنائية الجينية إلى أن هناك علاقة وثيقة بين بنية العمل الأدبي وبنية المجتمع، عبر وجهة النظر التي يعبر عنها. لذلك، فإن فهم الأعمال الأدبية يتطلب نظرة شاملة إلى الكلية لتجسيد صورة الحياة الاجتماعية فيها. فـ"وجهة النظر العالمية" تنبثق من وجود وعي جماعي يمثل الهوية الجماعية، ويساعد على تحديد معالم العمل الأدبي. كذلك، ليكون العمل الأدبي متسقاً، فإنه يجب أن يفهم في إطار أصله وظروف تشكله (العناصر الجينية)، وذلك بما يشمل خلفيته الاجتماعية المعينة.^٧ وعلى هذا الأساس، فإن تطبيق النظام الديالكتيكي يعد مفهوماً شاملاً، يهدف إلى تقييم الحقائق بصورة متكاملة.^٨

على سبيل المتابعة، يتناول الباحث قصيدة "كالنون في سورة الرحمن" للشاعر محمود درويش كموضوع مادي، مع استخدام المقاربة البنائية الجينية لـ"لوسيان غولدمان" كموضوع شكلي لحل الإشكالية المتعلقة بهذه القصيدة. وفي سياق عملية التحليل في هذه الدراسة، يتم أولاً تفحص بنية القصيدة، وذلك بما يشمل الموضوع (الثيما)، والخيارات اللغوية (الدكشني)، وأسلوب اللغة. ثم ثانياً، تم دراسة العوامل الجينية، وهي ما يتمثل في الحقائق الإنسانية، والموضوع الجماعي، ووجهة النظر العالمية، للوصول إلى فرضيات دقيقة.

^٧ يوسف يابي توم، مقدمة في النظرية الأدبية (فلوريس: نوسا إنده، ١٩٩٧)، ٤٠-٤١.

^٨ فاروق، مقدمة في علم اجتماع الأدب (يوغياكارتا: بوستاكا بيلاجار، ٢٠١٣)، ٧٧.

ب. أسئلة البحث

ولحل الإشكاليات في هذه الدراسة، تم الاعتماد على مناقشة الأسئلة التالية:

١. كيف هي بنية قصيدة "كالنون في سورة الرحمن" للشاعر محمود درويش؟
٢. كيف تشكل العوامل الجينية في قصيدة "كالنون في سورة الرحمن" للشاعر محمود درويش؟

ج. أهداف البحث

باستناد إلى صياغة المسائل المبينة أعلاه، يجب ربط ذلك بأهداف الدراسة كما يلي:

١. وصف بنية قصيدة "كالنون في سورة الرحمن" للشاعر محمود درويش.
٢. وصف العوامل الجينية في قصيدة "كالنون في سورة الرحمن" للشاعر محمود درويش.

د. الدراسات السابقة

بعد مراجعة مجموعة من الأبحاث السابقة، يتضح أن استخدام نظرية البنيوية الجينية في دراسة السوسولوجيا الأدبية مماثل ما يتم تطبيقه في هذه الدراسة. إذ إن نظرية مثل التي أطلقها "لوسيان غولدمان" تعتبر مصادرة معترفاً بها لتفسير الواقع. وبناءً على ذلك، توجه عدد كبير من الأكاديميين لتطبيق هذه النظرية على الأعمال الأدبية. وفيما يلي أبرز هذه الأبحاث:

١. مهدي أمير كريم وجوهرة الفردوس درسا الشوق الفلسطيني إلى غزة في قصيدة "صمت من أجل غزة" للشاعر محمود درويش، مستخدمين المقاربة البنيوية الجينية. وأظهرت النتائج أن الواقع الإنساني يبين تمييزاً ضد الشعب الفلسطيني؛ وأن الموضوع الجماعي يشير إلى

التناقض بين الإسرائيليين والفلسطينيين، فيما تكشف وجهة النظر عن اضطهاد إسرائيل، مع تفصيل لعوامل فردية وإنسانية تعبر عن المشاعر الوطنية.^٩

٢. جمادل ونزري آتوه بدراسة الهوية الفلسطينية في قصيدة "بطاقة هوية" للشاعر محمود درويش باستخدام منهج البنائية الجينية لـ لوكسيان غولدمان. أظهرت نتائج دراستهم تقسيم عنصرين هما العنصر الداخلي الذي يشير إلى اللفظ، والصور، وأسلوب اللغة، والموضوع، والرسالة. بينما يظهر العنصر الخارجي الحب لفلسطين والغضب من الأعمال القاسية لإسرائيل. بل إن هذه القصيدة تمثل تعبيراً عن روح الوطنية تجاه دولة فلسطين.^{١٠}

٣. الدراسة الثالثة، قامت تشنتيكا شوليتونيسا بدراسة مشاعر الشوق للأُم الحقيقية والوطن الأُم في قصيدة "إلى أُمي" للشاعر محمود درويش باستخدام الدراسة البنائية الجينية لـ لوكسيان غولدمان. أظهرت نتائج دراستها تقسيم عنصرين هما العنصر الداخلي الذي يشمل الموضوع، النغمة، النصائح، اللفظ، الخيال، والأسلوب، والتي جميعها تعكس شوق الابن للأُم الحقيقية، والحبيبة، والوطن الأُم، كما تعزز الشعور بالكفاح في أي مكان. أما العنصر الخارجي فقد فسر عزيمته الشعب الفلسطيني في التقدم والنضال من أجل العدالة لفلسطين.^{١١}

^٩ مهدي أمير كريم وجوهرة الفردوس. "دراسة بنيوية جينية تركيبية على قصيدة "أومتو مين عجلي غزه" لمحمود درويش بمنهج لوسيان غولدمان". جلي ٢، رقم ١ (٢٠٢٠): ١-٢٢.

^{١٠} جماديل ونزري عطوه. "البنيوية الجينية في شعر محمود درويش". لوجات ٨، رقم ٢ (٢٠٢١): ٩٧-١١٠.

^{١١} شانتيكا شوليتونيسا. "دراسة بنيوية وجينية على قصيدة "إلا أُمي" لمحمود درويش". أطروحة، بانتن: جامعة السلطان مولانا حسن الدين (٢٠٢٢).

٤. قامت ديوي زولايتشا بدراسة الوضع الأولي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي في قصيدة "أنا

يوسف يا أبي" للشاعر محمود درويش باستخدام الدراسة البنائية الجينية وفقاً لـ لوكسيان

غولدمان. أظهرت نتائج دراستها أنها تصف حقوق الإنسان للفلسطينيين تجاه إسرائيل،

كما أن الفلسطينيين يرتبطون بقصة النبي يوسف وأخوته. أما الوضع الاجتماعي فيعرض

كيف أن المجتمع الفلسطيني قد تأثر بالغزو الإسرائيلي، ولذلك فإن إسرائيل قامت بالقتل،

وتدمير المنشآت العامة، فضلاً عن السلب وحرق الأراضي.^{١٢}

٥. فوزية كورنياوان ومُجد نوفال أنابيل بدراسة تذكر الموت في قصيدة "جنازة امرأة" للشاعر

أدونيس باستخدام الدراسة البنائية الجينية لـ لوكسيان غولدمان. أظهرت نتائج دراستهم أنها

تشير إلى الحقائق الإنسانية التي تتأمل معنى الموت وترزع الحب في النفس لتحقيق السعادة

الأبدية؛ كما أن الموضوع الجماعي يوضح معنى الموت الذي يتم شرحه في تناقض الفهم،

ويؤثر فيه دور وخصائص الأفراد؛ كما تشرح رؤية العالم الموت باعتباره حقيقة معترف بها،

ويُنظر إلى الحب كقوة هائلة تدفع الإنسان للبحث عن هدف الحياة؛ وترتبط بنية العمل

الأدبي ارتباطاً وثيقاً مع العناصر ذات الصلة في السرد؛ وفهم وشرح رؤية المؤلف أن الموت

هو مفتاح لفهم هدف الحياة.^{١٣}

٦. بوشايب أسماء علجية و مُجد حفاف بدراسة تذكر أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني

^{١٢} ديوي زليخة "حقوق الإنسان في قصيدة محمود درويش 'أنا يوسف يا أبي' (دراسة بنيوية جينية لوسيان غولدمان)". أطروحة، جامير: جامعة الملك خالد، أحمد صديق (٢٠٢٣).

^{١٣} فوزية كورنياواني و مُجد نوفال عنابيل. "رمزية الموت في قصيدة جنازة عمرة لأدونيس: دراسة في البنيوية الجينية".

هيومانكا ٢٨، رقم ٢ (٢٠٢١): ٨٢-٩٦.

"محمود درويش" أمودجا. وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر الشعر الفلسطيني المستوحى من القرآن الكريم والمرتبط بالأحداث المعاصرة للشاعر، مما يعطي عمقا في المعنى وتأثيرا قويا على قارئه. والنتيجة المستخلصة من هذه الدراسة هي أن استخدام محمود درويش لأسلوب اللغة متأثر بالقرآن، وهو ما ينعكس في التناص والمفردات وبنية شعره. ويربط درويش بين النضال الفلسطيني والقصص القرآني في شعره من أجل استلهام المقاومة والصحو الوطنية والجهاد، مع التأكيد على أن القضية الفلسطينية قضية دينية.^{١٤}

من خلال ما سبق، يتضح أن هناك تشابهات وفروقا في مواد الأبحاث وأعمال المؤلفين. تقدم دراسة قصيدة "في سورة الرحمن" لمحمود درويش بعدا جديدا من خلال إثارة الرمزية القرآنية لسورة الرحمن للتأكيد على أن النضال الفلسطيني ليس سياسيا فحسب، بل له أساس روحي أيضا. وبهذا النهج، لا يصبح الشعر أداة لوصف المعاناة والمقاومة فحسب، بل يصبح أيضا وسيلة لإظهار النعمة الإلهية والعدالة والأمل.

يظهر هذا البحث أن النضال الفلسطيني ينطوي على عناصر جماعية معقدة من القومية والتدين وفلسفة الحياة التي تجتمع في الأعمال الأدبية لتعكس هوية وتطلعات الشعب الفلسطيني ككل. وهذا يؤكد أهمية الأدب كتاريخ اجتماعي للمقاومة والأمل. وبناء على ذلك، تتم دراسة هذه القصيدة في إطار المقاربة النبوية الحينية ل"الوسيان غولدمان".

^{١٤} بوشايب أسماء علجية و محمد حفاف. "أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني" محمود درويش "أمودجا". مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث ٢، رقم ٦ (٢٠٢٢): ٣٧٢-٣٨٩.

هـ. منهجية البحث

١. نوع البحث

تعد هذه الدراسة بحثاً مكتوباً (Library Research) يهدف إلى جمع البيانات والمعلومات ذات الصلة بموضوع البحث. يتم الحصول على البيانات من مصادر مكتوبة متنوعة، مثل الكتب، المقالات، المجلات، والوثائق الأخرى المتعلقة بموضوع البحث.^{١٥} بالإضافة إلى ذلك، يتم تحليل البيانات التي تم جمعها بشكل نوعي بهدف إنتاج إطار مفاهيمي ونظري، وكذلك توفير معلومات مفيدة للدراسة.

٢. منهج البحث

تستخدم هذه الدراسة المنهج البنائي الجينية لـ لوكسيان غولدمان بنموذج الديالكتيك الذي يركز على المعنى المتسق. ومع ذلك، في تحليله يعتمد على نمط "الفهم-التفسير" و"الكلية-الجزئية" كصياغة لمعنى هيكل العمل الأدبي وهيكل المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، يلعب التناظر (الهومولوجي) دوراً في جسر الفجوة بين النص والواقع الاجتماعي-التاريخي. يمتلك غولدمان عنصرين منهجين هما الهيكلية والجينية. بناءً على ذلك، يبدأ التحليل من العناصر الهيكلية مثل الموضوع، واختيار الكلمات، وأسلوب اللغة. أما العنصر الجيني فيبدأ من الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية في الوقت الذي تم فيه خلق العمل الأدبي.

^{١٥} ماهانوم. "مراجعة الأدبيات". الاقتدار: مجلة التعليم، ١، رقم ٢ (٢٠٢١): ٣.

٣. وقت البحث

تنقسم فترة هذه الدراسة إلى ثلاث مراحل رئيسية، وهي: المرحلة الأولى التي تركز على التحضير وتصميم مفهوم البحث والتي يتم تنفيذها في شهر يناير ٢٠٢٤؛ المرحلة الثانية التي تشمل جمع البيانات ومصادر المراجع البحثية التي ستم في شهر فبراير ٢٠٢٤؛ والمرحلة الثالثة التي هي تنفيذ البحث التي تبدأ في شهر مارس ٢٠٢٤. تركز هذه المرحلة على تحليل البيانات وكتابة نص الرسالة الدراسية.

٤. مصادر البيانات وطريقة جمع البيانات

مصادر بيانات هذه الدراسة تحتاج إلى مواد دراسية كمدخل للبيانات والمعلومات التي يستخدمها الباحث لتحليل موضوع البحث. تنقسم المواد الدراسية إلى نوعين، هما:

أ. البيانات الأولية

البيانات الأولية هي البيانات التي يتم الحصول عليها مباشرة من موضوع البحث. أما البيانات ومصادر البيانات الأولية لهذه الدراسة فقد تم الحصول عليها من عمل الشاعر محمود درويش، وهو قصيدة "كالنون في صورة الرحمن" (مثل النون في سورة الرحمن) لعام ١٩٩٥.

ب. البيانات الثانوية

البيانات الثانوية هي البيانات التي يتم الحصول عليها بشكل غير مباشر من موضوع البحث. ولذلك، فإن البيانات الثانوية في هذه الدراسة تتضمن نظرية البنائية

الجينية لـ لوكسيان غولدمان، السيرة الذاتية لمحمود درويش، وتاريخ فلسطين. وبالتالي، يمكن الحصول على هذه البيانات من مختلف المصادر الأدبية، سواء كانت كتبًا، مقالات، مجلات، أو من خلال البحث عبر الإنترنت المتعلق بهذه الدراسة.

تقنيات جمع البيانات البنائية الجينية يمكن صياغتها بشكل عام على النحو

التالي:

- (١). يبدأ الباحث بدراسة العناصر الهيكلية بشكل دقيق وشامل.
- (٢). دراسة الخلفية الاجتماعية والثقافية للمؤلف لفهم عمله الأدبي.
- (٣). دراسة السياق الاجتماعي والتاريخي الذي خلف وراء إنشاء العمل الأدبي.

و. طريقة تحليل البيانات

تقنية تحليل البيانات في هذه الدراسة تستخدم تقنية الملاحظة والتسجيل بشكل دياكتيكي وبما يتناسب مع تركيز البحث والنموذج النظري المختار لحل مشكلة الدراسة. أما الخطوات فهي كما يلي:

١. قراءة وفهم كامل نص قصيدة "كالنون في صورة الرحمن" لمحمود درويش بشكل متكرر.
٢. تنظيم تسلسل من "الكل إلى الجزء" وتحليل عناصر هيكل القصيدة "كالنون في سورة الرحمن" لمحمود درويش.
٣. تحديد العناصر الجينية وجمع البيانات المتعلقة بالخلفية الاجتماعية والثقافية للمؤلف.
٤. ربط البيئة الاجتماعية للمؤلف مع هيكل العمل الأدبي.

٥. اكتشاف رؤية العالم للمؤلف بعد إجراء التحقق من الديالكتيك من خلال "الفهم

والتفسير".

٦. تقديم النتائج واستخلاص الاستنتاجات.